وبهذا رأيت أن [illegible] في أوربا جمعيات كالإنكليز كانت وحميات [illegible]
النساء والرقص والألبسة الخليعة والمساكن [illegible] حيث آل [illegible] أرباب العقول
في أكثر الممالك الأوربية إلى أن لا يتركوا [illegible] ولا [illegible] وأن تكون بيوت القراءة كبيوت
الأشياء الطيبة الداخل والخارج [illegible] الشرق على مثال الغرب [illegible] هذه
الأحوال [illegible] والخسارة [illegible]

مثال الأمة الراقية

جرت العادة أن تقتدي الأمم بعضها ببعض ولا سيما في ما فيه [illegible] كلها [illegible]
[illegible] الأمم التالية على آثار الأمم الناهضة [illegible] كتبه
[illegible] في مقدمة كتابه ألمانيا الحديثة ونشرناه [illegible]

«ولكن لا [illegible] في أوائل القرن التاسع عشر كيف كان [illegible]
[illegible] والناس من حوله لا يعرفون [illegible] ولم يكن [illegible] ولا يصح أن
[illegible] كل امرأة من الأهالي مشتغلين [illegible] ولا يحرصون إلا على
مصالحهم [illegible] في الحكومة وهم أهل [illegible] لا يجتمعون [illegible] الجمعيات في
[illegible] ما يستطيعون [illegible]
[illegible] عن [illegible] الأمة لم يكونوا [illegible]
[illegible] الغرب [illegible] لم أهل [illegible]
[illegible] مثل هذه الأمة الضعيفة لا ترجى
[illegible] الحياة السياسية [illegible] ونظام الحكومة [illegible] محاربة
[illegible] الفقراء [illegible] خاضعين
حتى ظنوا [illegible] من [illegible]

[illegible] أهل [illegible] عن الاشتراك
في الشؤون العامة [illegible] ما فيه من الشك وهم [illegible]
[illegible] الحياة [illegible] إلى
دائرة [illegible] خصوصية

كل هذا والحالة الاقتصادية في الأمة [illegible]

مهمتم والبلاد فقيرة والمال قليل والصناعة تكاد تكون عدماً . ولم يبق لخروج من مأزق هذا الشقاء الا مخرج واحد وهو تنمية العقل والصناعة فدلت طليعة الخاصة الشعبة الى هذا الميدان وهبت هبة حماسية صادقة

وفي تلك البلاد الالمانية المشتتة المغيرة على امرها التي كاد يوم الخراب يحق فيها بما توالى عليها من الحروب والغارات ازهر التهذيب الادبي والطبع الذي ربما كانت اجمل سطور المجد الذي تفاخر به هذه الامة . وحلقت المانيا من ذلك العهد في ميدان العمل وتخلت عن عالم الخيال والاحلام . واذ كانت انكلترا استولت على البحر وفرنسا على البر لم يبق لالمانيا كما جاء في بعض نوادرها المعروفة الا ان تؤسس لها ملكاً في الهواء فكانت مملكة لا ساحل لها ولا قرين عظمتها

ولما ثبتت هذه الامة المتقهقرة الساقطة من حيث ادراك الحقائق الارضية المرامة على ما يظهر بالخيالات والترهات ان تثبت نيابكرة الاقدام على الاعمال ظهر للعالم بان الشعب الالماني ربما كان الوحيد بين شعوب اوربا في استعداده للتقدم في الجهاد الاقتصادي . فهو لم يقتصر في نهضته الغريبة على الحاق الامم اللاتينية التي سبقته فى طريق الارتقاء الاقتصادي بل تقدم عليها حتى جعلها وراءه . وكاد يهدد اليوم انكلترا ايضا فيما كانت لها المكانة المكينة فيه منذ القديم في الامور الصناعية والتجارية

فبدا هذا الشعب البطيء الثقيل بعض الشيء القوي في ذاته السالم في نفسه انه مستعد لعروة المدنية وان بلاده صالحة لغرس بذورها . بيد ان الالماني لا يعد متعشقاً ولا محبا للذات ولا معليا للشهوات على مثال الامم اللاتينية . فهو لا يعشق مثلها البطالة والفراغ ولا يرغب في العيش في معزل بالجمال وحسن العشرة بل انه يميل من فطرته الى الجد وهو قوي الشكيمة عامل لا يعرف الملل سليم الطوية

سار منذ القدم على نظام دقيق في الاخلاق . وخضع منذ ازمان لقانون قاس في التدريب على الجندية . ومن منا من كانت هذه طبيعته خالية من الزهو والظرف وكن فيها المثابة وطول الاناة كبرت ارادة قوية صورة معظمة لها من الكفاءة ما تستطيع معه ان تأخذ في السبيل الذي سلكته والغاية التي قصدت اليها من دون ان يلهيها الهوى والشهوة وبدون ان يتخللها شيء من صعوبة او تحول دون امانيها عقبة

تطمح المانيا الى بسطة سلطانها مدفوعة الى ذلك لا بعامل الرغبة في ان تكون سيدة متقدمة الامم وان تطير شأنها وامرها ولا من اجل المنافع المادية التي تحاول نيلها بل انها تريد رفعة الشأن لذاتها لانه مقياس حقيقي تساويه رجل او جماعة او حزب او امة

لأنها مسوقة إلى التشريع والتجارة [illegible] من [illegible] الاقتصادي [illegible] ضرورة ملازمة لها ملازمة محتمة ؛ الأمة [illegible] العامة [illegible] عليها مدة [illegible] إلى [illegible] سنة [illegible] إلى [illegible] هذه الزيادة تزيد في عدد الأسر والبيوت

وهذا النمو من الأمة [illegible] على [illegible] لأن [illegible] كل سنة من [illegible] الأمة [illegible] لأنها [illegible] من [illegible] الصالحة [illegible] في [illegible] الأمة [illegible] كثيرا [illegible] الأمة [illegible] كما هو الحال [illegible] بعده [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] أن يستفيد من [illegible] وهكذا كانت [illegible] في هذه الأمة [illegible] على النهوض [illegible] والشوكة ؛ وهذا الجهاد [illegible] جميع فروع الجهاد البشري [illegible] الأفراد [illegible] الأحزاب السياسية وفي الطوائف الاجتماعية وفي [illegible] الأمة [illegible] السلطة [illegible] من الاحتراف في سياسة [illegible] الخلقية والعقلية والقوة السياسية والقوة الاقتصادية والصناعية [illegible] لأن [illegible] صورة من صور السلطة البشرية [illegible] [illegible] واحدة [illegible]

[illegible] الأمة [illegible] السيادة [illegible] الكمال [illegible] [illegible] من الأخلاق [illegible] القوة [illegible] القوة [illegible] [illegible] والأحكام [illegible] والعدل [illegible] مشروعة [illegible] القوة [illegible] الطبقة [illegible] العالية [illegible] في [illegible] وكانها [illegible]

جهاد الأخلاق [illegible] [illegible]

[illegible] من [illegible] الانانية الشخصية [illegible] في مطاويه
ولا شك [illegible] الى الاضمحلال [illegible] ، [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] في [illegible] التي [illegible] جميعا [illegible]
واليأس [illegible] ويدآه من [illegible]
[illegible] من هذا [illegible] ان [illegible] بين الافراد [illegible]
[illegible] من الشدة ولكن لا [illegible] الى [illegible] لا نظام فيها

[illegible] في سبيل الوحدة السياسية واستمر [illegible] بين حكومتها [illegible] عنه [illegible] من [illegible] الاهلين [illegible] في هذا الشأن [illegible] و[illegible] الامة في [illegible] نظام جديد [illegible] من ان [illegible] في [illegible] الانقاض [illegible] راحت تجمع [illegible] السياسية والاقتصادية التي [illegible] من ناحية اوربا والعالم فكان [illegible] السياسية التي [illegible] ولكنه لا ينتهي [illegible] عنه [illegible] هو عند عزمهم [illegible] الثورة حتى ان الفكر الاصلاحي [illegible] من الحكومات التي [illegible] الاموال ، [illegible] من [illegible] الحكومات [illegible] كل ما من شأنه [illegible] القوة [illegible] كان فيه تحقيق [illegible] وروح [illegible] والاضطراب العام

[illegible] السياسية [illegible] الافراد [illegible] من [illegible] الاصلاح ، ووضع [illegible] على [illegible] من [illegible] ويقلل من معاودة الازمات والاضطراب [illegible]

[illegible] في [illegible] الا [illegible] الى [illegible] الافراد [illegible] من [illegible] التي [illegible]

[illegible] من الامم الاخرى في الحاجة الى [illegible] في بعض [illegible] و[illegible] من [illegible] ، [illegible] الاقتصادي [illegible]

يكون لامته جزء من السلطة بل ان يكون [illegible]
الاختصاص [illegible]
من امر هذا الشعب [illegible]
الاقسام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الناشئة من الشعور الديني في الانسانية جمعاء تحاول ان توفق ما امكن بين العقل والايمان والحقيقة العلمية والعقيدة التقليدية كما انها في الشؤون السياسية تقصد الى ان تجمع رجالها حول السلطة ومبدأ الدمقراطية فلا تقبل اصلاً السلطة الاستبدادية المطلقة ولا ترى احترام الحكومة المطلقة لانها من ترتيب الطبقات . فالدمقراطية الانكليزية لا تطلب ان تكون بيدها وحدها سعادة الامة بل ترى عن رضى ان يشترك في السلطة مما ترغب بالنظام لا توجده حتى ان يكون مما وجدته التقاليد .

وبعد فانه يحق لنا ان نقول ان انكلترا تمثل معنى النظام والترتيب المدروس في انكلترا آخذة سبيل الترقي لادراك معنى التكامل في الحياة الذي هو على التدريج مهذب لكل ما يبعث حرية المنافسة ومن هذا على ما نرى كان ارتقاؤها موضوع اعجاب في الاكثر . وان انتشار الاحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية ونقابات ارباب الاعمال والعمال واتساع دائرة اعمال الجمعيات الاجتماعية كما نقول في ما تم لفكر التكافل من النجاح العام . فحل التدريج الشعور بضرورة الجهاد في التكافل لاحراز القوة محل هيجان المنافسة العامة والحرب التي يثيرها الفرد على المجموع . فانها تتوقع وترجو ان يكون لها بعد دور الانقلابات العظيمة والمستقبل وبعد الامن الناشئين من ارتقاء مذهب حرية العمل ما تدخل معه في دور النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يكون الى السلامة مرتباً على قانون ثابت والنظام وخلق القوة . فهي تخضع لهذا الجهاد العظيم في سبيل الوحدة السياسية والقوة المالية ان تنهض نهضة التغيير نحو الكمال في التهذيب والتكمل في التفنن . ولا شك ان هذا مما نقرأ في صفحة حال المستقبل . ويكفي في هذه الامثال على ما يسبب الينا من الريب انها لا تدوم من حكمة التحقيق في عيون الاكثر وينظرون الطريق التي سلكوها بحق ثم من الاعجاب ويرون المستقبل الذي اليه يسيرون بشيء من حسن الظن به

بقي علينا الآن ان نثبت ان الشعور بالتكافل لم يبرح وطنياً صرفاً عند الانكليز الا في شعورهم بمسؤوليتهم في التكافل مع ابناء جنسهم لا تزال في زيادة اما مع سائر الامم فانه لا يؤمن امناً من الاطلاق في حريته ومنافستها